

## إيران، مبادرة لحلف دولي ضد الإرهاب

ناهض حنر

كله، بات مهدداً بمرحلة سوداء سوف تدفع ثمنها الشعوب، باهظاً. وعلى رغم الدور السعودي الرئيسي في تصدير الفكر الإرهابي وتمويل الإرهابيين، فإن النظام الأردوغاني هو الدينامو الكبير للفاشية الإسلامية، والأقدر على تنظيمها واستخدامها كأداة للمشروع العثماني الذي يهدد وحدة إيران وقوتها ونفوذها.

تتجه الجمهورية الإسلامية إلى احتلال موقع متقدم في المنظومة الإقليمية والدولية. وهو ما يضعها أمام استحقاقات المسؤولية السياسية والأخلاقية، إزاء شعوب المنطقة العالم: بل ربما كان من الأوفق للمسلمين أن تتصدى قوة منهم، للفاشية الإسلامية، ليس، فقط، في ميدان القتال، وإنما، في الميدان الأهم، الميدان الأيديولوجي السياسي.

إن التركيب المتعدد الجنسيات لمنظمات الفاشية الإسلامية، وترسُّع حواضن اجتماعية لها، تزوّدها بالدعم السياسي والجماهيري والكادرات والمقاتلين والتبرعات الخ. في البلدان العربية والمسلمة، وأوروبا وروسيا والصين، وحيثما كان هناك مسلمون، يطرح، وسوف يطرح تحدي الفاشية الإسلامية، باعتباره التحدي العالمي الأكبر في القرن الحادي والعشرين. وإذا كان حكام السعودية وقطر وتركيا، يتمتعون، وجدانياً وفكرياً، إلى فاشية مجنونة، تريد الدفاع عن وجودها أو تحقيق هوساتها الامبراطورية، فإن القوى الدولية، بما فيها الولايات المتحدة والغرب، ستكون، في وقت قريب، أمام خيارين؛ فيما أن تتخلى عن استخدام الفاشيين الإسلاميين، كأداة إجرامية لتحقيق مصالحها المباشرة، وإما أن تواجه انفجاراً أمنياً يضرب أمنها ومجتمعاتها وقدراتها الاقتصادية والدفاعية.

الفاشية الإسلامية، اليوم، هي أخطر، مئة مرة، من النازية والفاشية في الحرب العالمية الثانية؛ ذلك أنها لا تحتاج إلى موارد دول صناعية كبرى، أو جيوش مليونية مدربة ومجهزة بأحدث المنظومات القتالية؛ إنها تعتمد على انشطار سيكولوجي نووي ذاتي لدى مئات الآلاف من المرضى النفسيين العالجين بتفجير غرائزهم البدائية (القتل والسطو والاعتصاب) بوساطة صاعق المقدس الديني، وهؤلاء، في انتشارهم الكوني في منظمات متعددة تستند إلى حواضن متجزئة، يمكنهم أن يذهبوا بالحضارة الإنسانية إلى الفناء، وفي المثال الصيني، يكفي عشرات الآلاف من الإيغور المتحولين إلى الفاشية الإسلامية، لخلخلة الأمن وحركة الانتاج والأسواق، في هذا البلد الملياري، كما يمكن لبعضة آلاف شيشاني وقفقاسي، انهاء الصعود الروسي، وإذا افترضنا أن خمسة بالمائة، فقط، من الجالية المسلمة في فرنسا أو ألمانيا، انخرطوا في الجهاد الإرهابي، فإن أمن هاتين الدولتين، سيكون في خطر جدي.

العالم ينتظره مصير قاتم، إذا سمح للإرهابيين بالنجاح في سوريا (لا بإسقاط النظام، بل بالقدرة على التموضع في جغرافيا آمنة). وهو مصير سوف تبدأ ملامحه أو أنها بدأت فعلاً بالتشكل، مما سيفرض على الأطراف الدولية، رغم خلافاتها، أن تصطف في حلف دولي معاد للفاشية الإسلامية. ولعل أفضل من يبادر إلى الدعوة إلى حلف كهذا هو إيران؛ فهي تملك الشرعية الإسلامية، والقدرة، والمصلحة المباشرة، في دحر الفاشيين الإسلاميين. وفي حلف كهذا، سيكون على طهران أن تمضي نحو خيارات خارج الصندوق، وعلى رأس ذلك، فضح العثمانية الأردوغانية كدينامو إرهابي، والتحاليف مع السبسي ضد الإخوان، وإخراج حماس من حسابات المقاومة، وتعزيز التحالفات الممكنة مع التيارات العلمانية، في العالمين، العربي والإسلامي. وعلى الصعيد الدولي، مبادرة إيرانية لحلف دولي ضد الإرهاب، سيبدد الروس والصينيين، ويُخرج أوروبا، ويسمح بتفاهات ندية مع الولايات المتحدة.

التهديد العاجل، الناجم عن التركيب الأممي للمجاهدين الفاشست، وتنامي قواهم ودعواهم، على نحو غير مسبوق، دفع بالولايات المتحدة، نفسها، إلى الانفصال، جزئياً، عن الباب الدوار الغامض للعلاقة مع الإرهاب، في كل من العراق، حيث اعترف الأميركيون بـ «الحشد الشعبي» كقوة عراقية شرعية في معركة تحرير الأنبار، وفي اليمن، حيث تضغط واشنطن على السعودية، لوقف المغامرة العسكرية التي تصبّ في مصلحة إرهابيي «القاعدة»، خصوصاً أن القوة الوحيدة المؤهلة لإنهاء البؤرة الإرهابية في الأراضي اليمنية، هي قوة الحوثيين. وفي هاتين الحالتين، نجد أن المقاربتين، الأميركية والإيرانية، تتقاطعان، سواء أكان هناك تفاهات ثنائية أم لا. ولكن هذا المسار الإيجابي، لا يشمل، بعد، سوريا. هنا، القضية معقدة، بسبب ترابطها مع المصالح الاستراتيجية الإسرائيلية التي تتحقق باستنزاف قوى سوريا وتمزيقها، وتالياً تمزيق محور المقاومة، وانهاكها، ومحاصرة حزب الله، والتوصل، بالتحالف مع السعودية وقطر، إلى تصفية القضية الفلسطينية، على يدي فتح وحماس. وكلاهما مرتبط بالمحور المضاد.

الدعم الإسرائيلي للخطط السعودية، القطرية ضد الدولة السورية، يجمّد، إلى حد ما، انتقال البيت الأبيض إلى سياسة عقلانية إزاء مجابهة الإرهاب في سوريا؛ لذلك، شهدت قمة كامب ديفيد، الأميركية، الخليجية، تأكيد الرئيس باراك أوباما، على نهج الامتناع عن التعهد باتباع أي برنامج بشأن الحرب في سوريا؛ هذه الحرب التي وصفها مستشار المرشد الإيراني، علي ولايتي، عن حق، بأنها «حرب عالية صغيرة»، لاحظ الرئيس بشار الأسد، لدى استقباله الضيف الإيراني، أن السعودية... وتركيا، هما اللتان تديرانها. ولا أدعي أن تصريح الرئيس هذا، لدى استقبال ضيفه الإيراني، ينم عن عتب ضمني، ولا أقول إن ولايتي لا يوافق الرئيس تماماً في هذا الصدد؛ غير أنني أشير إلى أن استمرار محور المقاومة في تلافيف اتخاذ موقف سياسي موحد، وليس، حسب، مواقف ضاغطة أو ميدانية، من الدور التركي الرئيسي في الحرب على سوريا، يخدم النظام الأردوغاني الذي ذهب إلى تصعيد نوعي في تلك الحرب، طامحاً بـ «سايكس بيكو» جديد، مضمونه اغتصاب أراض عربية جديدة، واستعادة شكل معاصر من أشكال الامبراطورية العثمانية.

تجاهل الحليف الإيراني إعلان موقف واضح من العدوان التركي المحموم على سوريا، ليس شأنًا هامشياً، وليس مرتبطاً بمصالح اقتصادية محددة أو بمرحلة قصيرة المدى أو بأي تفسير عياني آخر، وإنما هو مرتبط بحسم العلاقة، الأيديولوجية والسياسية، مع الإسلام السياسي. ولذلك، فإن الغموض يلف وحدة موقف المقاومة من منظمة «حماس»، المنخرطة هي الأخرى في العدوان على السوريين والتابعة لحلف أنقرة. الدوحة ضد سوريا، والمعادية لنظام الرئيس عبدالفتاح السبسي في مصر.

إن الحسم مع الإسلام السياسي، بكل أشكاله، الوهابية والإخوانية، وتجلياتهما في التنظيمات التكفيرية الإرهابية، لم يعد، فحسب، ضرورة لحسم الصراع الدامي في سوريا، وإنما أصبح، أيضاً، ضرورة إيرانية، أي تتعلق بالمصالح الخاصة المباشرة للجمهورية الإسلامية؛ فـ «الحرب العالمية الصغيرة» ضد الشعب السوري، هي، بالفعل، كذلك، عالمية، وكونها صغيرة، لا يعني أنها غير فاعلة في التدمير، أو أن انتشارها محدود، أو أنها لا تهدد القوى العظمى، وإذا كان واضحاً أن سوريا والعراق، هما البلدان اللذان يعيشان، اليوم، أعظم أهوال مأساة الانفجار الكبير للفاشية الإسلامية؛ فإن الأكيد هو أن الشرق الأوسط وأورو آسيا، بل العالم

## سط الاشتباك الأول

التنظيم باتجاه المقبرة يعني قطع الطريق بين مطار تدمر والمدينة، إضافة إلى ما يمكن أن يشكله الأمر من خطورة، في ظل اقتراب المسلحين من سجن تدمر المركزي، وهو أحد أهدافهم منذ بدء الهجمات. وشهدت نقاط عدة من الحي الشمالي للمدينة اشتباكات عنيفة، أبرزها في محيط الرابطة الفلاحية والمركز الثقافي ومبنى الأمن السياسي. دخول عناصر التنظيم إلى منطقة المعالف أدت إلى نزوح الأهالي باتجاه الأحياء الجنوبية والغربية من المدينة، بهدف الاحتفاء بقوات الجيش المتمركزة في تلك الأحياء. وعزز الجيش مواقعه وسط المدينة، لمنع أي تقدم جديد لمسلحي التنظيم، حسب المصادر الميدانية. متحف تدمر الوطني ما زال تحت سيطرة قوات الجيش، لكنه أصبح قريباً من خط التماس، باعتباره مواجهاً لمبنى البلدية، حسب قول المصادر. وأكدت المصادر أن المتحف الذي تبلغ مساحته 7200 متر مربع، تعرض لسقوط قذائف عدة من قبل مسلحي التنظيم الإرهابي، وسط مخاوف على مصير مقتنيات الأثرية الثمينة، فيما لو وصلت إليها أيدي مسلحي داعش. كذلك يعزز الجيش مواقعه المحيطة بالمدينة الأثرية الممتدة إلى الغرب من تدمر. سلاح الجو نفذ غارات عدة، انطلقت من مطار (التي 4)، الذي يبعد عن تدمر 60 كلم غرباً. ولا يزال عناصر الجيش المحاصرون منذ أيام في المحطة الثالثة لضخ النفط في البادية ويقاومون هجمات مسلحي «داعش». وتقع المحطة الثالثة على بعد 40 كلم شمال شرق المدينة. وزار محافظ حمص طلال البرازي مدينة تدمر أول من أمس، متفقداً أحوال من بقي من أهلها فيها.

وفي محافظة السويداء (جنوبي سوريا)، صدت قوات الجيش السوري هجوماً شبه تنظيم «داعش»، فجر أمس، على قرية الحقف (50 كلم شمال شرق مدينة السويداء). وبحسب المصادر الميدانية، فإن مجموعات من داعش تقدّمت مع ساعات الفجر الأولى باتجاه القرية من ثلاثة محاور لاقتحامها. وأشارت إلى أن المجموعات المهاجمة تمكنت من محاصرة القرية، مهددة الأهالي وداعية إلى تسليمها عبر مكبرات الصوت. المصادر أضافت أن «أبناء القرية من المنطوقين في صفوف جيش الدفاع الوطني» اشتبكوا مع المجموعات الإرهابية، قرابة ساعة، لتصل بعد ذلك المؤازرة من قوات الجيش السوري، ومن متطوعين آخرين من القرى المجاورة، أدت إلى فك الحصار. وبحسب المصادر، فإن الاشتباكات أوقعت خسائر فادحة في صفوف المهاجمين، وتم إفشال مخططهم بالسيطرة على الحقف.



لكن لم يتم إحراق أي تقدم.

**عين «داعش» على مطار تدمر وسجنها**  
وفي ريف حمص الشرقي، تستمر محاولات مسلحي تنظيم داعش الإرهابي للسيطرة على مدينة تدمر (150 كلم شرق مدينة حمص)، إذ تقدم عناصر التنظيم باتجاه دوار بخيتان، شمال مقبرة المدينة، والذي يعتبر مدخل منطقة الفيلات، ما أدى إلى سقوط حاجز الجيش في المنطقة. مصادر ميدانية أكدت أن تقدم عناصر

## نية للتنفيذ

عدة في مجالات الاستثمار والصحة والكهرباء والصناعة والنفط، حيث أكد الجانبان ضرورة إعادة النظر في اتفاقية منطقة التجارة الحرة الثنائية لتصبح الرسوم الجمركية صفرًا، وذلك بغية زيادة معدلات التجارة بين البلدين، التي تشير التقديرات إلى أن قيمتها الحالية تصل إلى مليار دولار.

ووفق معلومات حصلت عليها «الأخبار» فإن قيمة الخط الائتماني الجديد الذي ستستفيد منه سوريا في تمويل مستورداتها ومشاريعها الاستثمارية مع إيران، تصل إلى 3,6 مليارات دولار ستخصص لتمويل مستوردات النفط الخام، ومليار دولار تخصص لتمويل

مستوردات سوريا من السلع الغذائية والدوائية والتجهيزات الكهربائية والتكنولوجية في مجالات مختلفة. وتشدد مصادر متابعه للاجتماعات، التي عقدت على مدار يومين وتزامنت مع زيارتين سياسيتين الأولى لرئيس لجنة الأمن القومي والسياسة

الخارجية في البرلمان الإيراني علاء الدين برجوردي والثانية لعلي أكبر ولايتي، مستشار مرشد الجمهورية الإسلامية للشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي، أن «التعاون الاقتصادي بين البلدين يتعدى ما تفرضه تحديات المرحلة الحالية ليصل إلى بناء علاقات اقتصادية

استراتيجية طويلة الأمد عبر توسيع مجالات الاستثمار لتشمل إقامة مشروعات إنتاجية متطورة»، الأمر الذي «يدحض الشائعات التي حاولت التشكيك بمتانة العلاقات الاقتصادية بين البلدين واستمراريتها، ولا سيما مع زيادة وتيرة الأعمال الإرهابية التي تتعرض لها سوريا».